أطفال رضع في مكبات النفايات

☼ ..كالعادة ذهب عمال النظافة لحمل المخلفات قبل أسبوعين من حي شارع خولان..بدأ العمال بتحميل المخلفات إلى السيارة..وقبل إلقاء العامل بكيس يفترض أنه ممتلئ بالمخلفات صرخت من داخله طفلة رضيعة يعتقد أنها غير شرعية ..تجمع الناس حينها وتهافت بعضهم لحمل الطفلة بغرض تربيتها غير أن عامل النظافة الذي هم برميها أصر على أخذها وتربيتها.

ويعتقد السكان في الحي أن الطفلة ألقي بها إلى المخلفات قبل مجيء عمال النظافة بفترة قصيرة ولولا انتباه عامل النظافة لكانت وصلت مع المخلفات إلى مكب مخلفات الأزرقين ميتة كما جرت العادة في أوقات سابقة بحسب تأكيدات إدارة المكب السابقة ونباشين وعاملين فيه وموظفين.

☼ نهاية العام 2012 م وجد أربعة أطفال قد ماتوا في فترات متقاربة ولدوا في الحال في مكب مفرق شرعب غرب مدينة تعز وتم دفنهم بالقرب منه بحسب عاملين في النبش بالمكب.

وبحسب موظفين في مشروع النظافة التابع لصندوق النظافة والتحسين بتعز فإن أطفال يرمى بهم في براميل المخلفات أو يتركون في المكب وجدوا أحياء أيضا في السابق ويتبنى تربيتهم رجال خير في الغالب أو يدفنوا في حالة وصولهم موتى.

تحقيق/عبدالناصر الهلالي

وفي مايو من العام 2007 م عثر عمال النظافة في مكب الأزرقين شمال صنعاء على طفلة سقطت من السيارة مع المخلفات إلى مكب النفايات وعليها آثار الخنق.

وقال مدير مكب الأزرقين في أمانة العاصمة السابق يحيى حسين الوهبي إن :"الطفلة وصلت بسيارة المخلفات إلى المكب ميتة".

وليست هذه الحادثة الأولى بل سبق أن وصل إلى المكب ستة أطفال ولدوا للتو في كيس بلاستيكي قبل ثلاثة أشهر من العثور على الطفلة وسبقهم حالات مماثلة في أوقات متفرقة من الأعوام السابقة بحسب المصدر ذاته.

ويضيف الوهبي: "أثناء فرز القمامة وسط المكب اكتشف العاملون الأطفال في الكيس".

ويرجح أن يكون الأطفال قد نقلوا من أحد المستشفيات مع القمامة إلى المقلب أو جهة أخرى لا سيما وأن عيادات تعمل بالخفاء في الإجهاض، انتشرت مؤخراً في أمانة العاصمة في ظل انعدام رقابة وزارة الصحة العامة والسكان على هذه العيادات.

وتؤكد الأجهزة الأمنية أن أمهات يلدن في بعض المستشفيات ويغادرنها تاركات أطفالهن فيها ولاسيما في المستشفيات الحكومية الكبيرة ويتم التواصل مع الجهات الأمنية لعمل محاضر حول ذلك وتسليم الأطفال إلى دور الأيتام.

مصدر في هيئة مستشفى الثورة العام بأمانة العاصمة أكد أن أمهات يلدن في المستشفى ويذهبن تاركات أطفالهن في المستشفى.

ويقول المصدر الذي نوثق مقابلته: "يحدث هذا في أوقات متباعدة ولا توجد إحصائية لحالات كهذه غير أن المستشفى يتواصل مع البحث ويتم تسليم الأطفال لدار رعاية الأيتام".

ويضيف: "تأتي أمهات من هذا النوع ويسجلن اسماءهن لدى المستشفى بأسماء مستعارة".

شرطية تعمل في إحدى المناطق الأمنية بأمانة العاصمة أخذت طفلا من مستشفى الثورة بعد أن تركته أمه وفرت من المستشفى وتعمل على تربيته.

لا توجد إحصائيات رسمية

* الأطفال الذين وجدوا دفعة واحدة وقد قتلوا بتلك الصورة البشعة التي رسمتها الأيادي الملطخة بالجريمة ابتداءً من لحظات اللذة غير الشرعية، وانتهاءً بالجهة المتخصصة بالإجهاض أو التوليد أياً كانت هذه الجهة، عيادة، أو مستشفى ليسوا الوحيدين ولن يكونوا الأخيرين.

ولا يستثنى من ذلك الجهة المخولة بالرقابة على المنشآت الصحية لا سيما أن حادثة من هذا النوع سبقت الأولى في العام قبل الماضي.

ويردف الو هَبي: "قبل سنتين وجدنا تسعة أطفال قتلى بذات الصورة الأولى، وكالعادة قمنا بإبلاغ البحث الجنائي بالأمر، وعمل محضر، ومن ثم دفنهم في المقلب".

ويضيف: "لا يستطيع أحد الاحتفاظ بهم لعمل التحريات اللازمة لأن الجثث كانت متورمة".

مدير بحث الأمانة العقيد عبدالسلام أبو الرجال يؤكد أن السنوات قبل العام 2011 م كانت تصل بلاغات عن وجود أطفال في المكب أو بجانب برميل مخلفات غير أن هذه حالات نادرة.

ويقول: "كانت الحالات التي تصل ميتة تدفن والتي تصل حية تذهب إلى دار رعاية الأيتام".

بينما يقول العقيد زيد عباس الشامي نائب مدير بحث أمانة العاصمة: "لم تعد تصلنا بلاغات عن وجود أطفال في براميل المخلفات أو في مكب الأزرقين كما كان الحال عليه في السابق".

ولا توجد إحصائية لدى البحث الجنائي تحدد عدد الأطفال الرضع الذين يوجدون في أماكن كتلك غير أن الشامي الذي عمل في مناطق أمنية متعددة قبل أن يعين كنائب لمدير البحث يقدر عدد البلاغات التي كانت تصلهم في سنوات ما قبل عام 2011 م عن الحالات التي توجد في أماكن المخلفات (بلاغ أو بلاغين) شهريا.

ويعتبر مصدر أمني في البحث الجنائي التابع لوزارة الداخلية أن الوضع الذي لا زالت تشهده البلاد منذ اندلاع الثورة حتى الآن يعد سببا كافيا لعدم وصول بلاغات كهذه.

ويقول: "البلد يعيش قضايا كبيرة والجانب الأمني تركز حولها أكثر وهذا أمر طبيعي في الأوضاع التي نعيشها".

موظف في مكب الأزرقين قبل نهاية عام 2012 م أكد للصحيفة أنهم وجدوا في العام ذاته أطفالا يصلون إلى المكب مع المخلفات.

الموظف الذي طلب مني عدم ذكر اسمه يقول: "الأطفال الذين يصلون مع المخلفات إلى المكب يكونون موتى في الغالب ويتم دفنهم والأحياء يأخذهم بعض الخيرين لتربيتهم.

رضع تنهش الكلاب أجسادهم

* في مقلب حذران الواقع غرب مدينة تعز وجد أطفال أحياء فيه يقول الموظفون في مشروع النظافة إن هؤلاء الأطفال يصلون إلى المكب بين المخلفات المنقولة من الأحياء السكنية.

ويقول عبدالحكيم ناصر مدير قسم الترحيل بمشروع النظافة التابع لصندوق النظافة والتحسين بتعز: "وجد البعض أطفالاً لم تمض ساعات على ولادتهم في المكب ورجال الخير يتكفلون بتربيتهم".

وأشار ناصر بسبابته إلى أحد الموظفين الذي كان يقف إلى جانبه قائلا: "هذا وجد طفلة في المكب والآن يربيها بين أبنائه".

الموظف أكد ذلك وقال: "عمر الطفلة التي وجدتها الآن سنتان".

النباشون في مكب مدينة تعز يبحثون بين المخلفات ليلا ونهارا عن البلاستيك والمعدن والمواد الغذائية والأدوية التالفة التي يحاولون إعادة بيعها في الأسواق أكدوا ذلك أيضا.

يقول (ع--ن) نباش في المكب منذ خمس سنوات: "وجدت طفلا قبل ثلاث سنوات ونصف والآن أربيه مع أبنائي".

نباش آخر من (المهمشين) يقول:" وجدت طفلة قبل) 15 (عاما وعملت على تربيتها وسوف تتزوج بعد يومين".

وكان اللقاء مع هذا الرجل في (ثلاثه) يناير من هذا العام) مشيرا إلى منزله القريب من المكب ويردف :"اسمع.. هذه الزفة للبنت التي وجدتها قبل) 15 (عاما".

ويقول أكثر من خمسة نباشين يعملون في مكب النفايات موثق حديثهم بصور (فيديو) لدى كاتب التحقيق أنهم شاهدوا أجزاء من أطفال حديثي الولادة بعد أن نهشت الكلاب أجسادهم.

المكب فيه مئات الكلاب والحيوانات الأخرى بسبب عدم وجود أسوار وتتسع مساحته يوميا إلى المنازل المجاورة،الأمر الذي يتيح لكل الحيوانات الدخول إليه والاستيطان فيه ما يجعل الأطفال الذين يتركون في المكب أو ينقلون إليه غذاء ثمينا لتلك الحيوانات.

قسم الشرطة في مفرق شرعب حيث يقع المكب على لسان أحد الضباط فيه نفى وصول أي حالة من هذا النوع إليه.

ويقول: "مثل هذه الحالات لا تصل إلى القسم ويتبناها رجال خير إذا كان الطفل اللقيط حيا".

في النادر ما يعرف عامل النظافة أن هناك طفلا ملقى بين المخلفات قبل تحميلها إلى السيارة لأن هؤلاء الرضع يكونون ملفوفين بقماش أو أكياس بلاستيكية وإذا عرف أن هناك طفلاً فهو يعمد إلى رجل خير بحسب عامل النظافة أحمد قائد.

وينصح العقيد أبو الرجال من يجدون أطفالاً حديثي الولادة أحياء تسليمهم إلى أقسام الشرطة والأقسام بدورها سوف تذهب بحالات كهذه إلى (رعاية الأيتام).

ويقول: "في الأماكن المخصصة لتربية الأطفال سيكون وضعهم أفضل ولن يجدوا في المستقبل من يعايرهم بما هم عليه".

ويقول عبدالحكيم ناصر: "كان الناس في الغالب يتركون الأطفال غير الشرعيين أمام المساجد ويأتي رجال الخير إما لأخذهم بهدف تربيتهم أو تسليمهم لأقرب قسم شرطة.

ويضيف: "الآن يُلقى الأطفال في براميل المخلفات.. يموت ..يبقى حيا.. لا يهم".

الفاعل مجهول

* حتى هذه اللحظة لم يتم القبض على أم ألقت بطفلها غير الشرعي في برميل المخلفات أو أماكن أخرى ويأتي عجز الجهات الأمنية بسبب تعامل الجناة مع الطفل الرضيع باعتباره جزءا من مخلفات المنزل التي ترمى في القمامة.

ويشير التقرير الإحصائي السنوي لمصلحة السجون إلى أن عدد السجينات بجريمة (الزنا) في عام 2012 م) 27 (امرأة غير أن هذه الإحصائية لا تعني أن السجينات رمين بأبنائهن في المخلفات أو أماكن أخرى.

"

*** يصلون موتى إلى المكبات والبعض تنهش أجسادهم الكلاب**

"

*** الجهات المختصة تعجز عن ملاحقة الجناة..والأطفال الأحياء يتبناهم فاعلو خير**

"

ويشير أخصائي علم الاجتماع نائف الحكيمي إلى أن انتشار وسائل الإعلام الإباحية وسعت من دائرة العلاقات غير الشرعية التي يأتي الأطفال الضحايا نتاجا لها.

ويقول: "ولا يمكن إغفال الفقر باعتباره سببا إضافيا لتلك الجرائم".

لا يخلو أي مكب نفايات في المحافظات من الأطفال الذين يولدون على الفور ويلقون في براميل المخلفات ويعد رجال الأمن الغرض من إلقاء الأطفال غير الشرعيين بين المخلفات هو التخلص من الجريمة للدخول في جريمة أخرى أشد من سابقتها.

ونقلت صحف في فترات متفرقة أخباراً عن وجود أطفال رضع غير شرعيين في براميل القمامة (أبوعدن) ومحافظات أخرى.

ولا يتوقع رجال الأمن أن يكون هؤلاء الأطفال نتاجاً لبيوت الدعارة لأن احتياطات كثيرة يضعها مثل أولئك لمنع الحمل كما يقولون رغم انتشاره في أمانة العاصمة وبقية المدن اليمنية ويرجحون أن تكون هذه الحالات غير الشرعية فردية وتحدث في الغالب في بيوت السكن أو أي مكان آخر ويكون التخلص من الأطفال بهذه الطريقة هو الخلاص الوحيد من جريمة الزنا.